التّناظر والتّناسب في القرآن الكريم- نماذج قرآنيّة

Symmetry and proportionality in the Holy Qur'an: Quranic models

أ. د. يوسف بن نافلة*

تاريخ استقبال المقال: 2022 /11/04 تاريخ القبول: 2022/12/15

تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخّص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى الحديث عن مفهوم التناظر في اللغة والاصطلاح، وأنواعه، وأهدافه، وتطبيقاته، ثم أتناول في الدراسة التطبيقية موضوع التناسب والتناظر، والتماثل بين السور القرآنية في المفتتح والخواتيم، وذلك من خلال التناسب بين افتتاح السورة وخاتمتها، وكذا التناسب بين السور في الخواتيم والمفتتح، والمتأمّل في هذا الموضوع يجد أنّ القرآن الكريم وحدة متكاملة متناسبة في سوره الجليلة، وآياته، وترتيبه كأنه كما قيل آية واحدة، حتى أنّ الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) قال: "إنّ القرآن كلّه كالكلمة الواحدة".

الكلمات المفتاحية: الحمولة، الدلالة، التناسب، التماثل، القرآن الكريم.

Summary:

This research paper aims to talk about the concept of symmetry in language and convention, its types, objectives, and applications. The finalists and the opener, and the contemplator on this subject will find that the Noble Qur'an is an integrated and proportionate unit in its glorious surahs, its verses, and its arrangement as if one verse was said, to the extent that Al-Razi pride in his interpretation (Keys to the Unseen) said: "The whole Qur'an is like a single word. "

* جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، youcef080@live.fr

Keywords: payload, significance, symmetry, proportionality, the Holy Qur'an.

1. المُقدَّمة:

لا جَرَمَ أنّ التناظر في حقل الدراسات اللسانيات يعدُّ من أهم المجالات التي جلبت انتباه كثير من الباحثين، وعلماء اللغة، ومن أهم المواضيع موضوع التناسب والتماثل والتناظر في السور القرآنية الكريمة، وعلى هذا الأساس بُني هذا البحث على الإشكالية الآتية:

- ما مفهوم التناظر في مجال الدراسات اللغوية واللسانية؟
- ما هي أضرب الدلالات التي تنتمي إلى الدرس اللساني الحديث؟
- ما هي مواضع التناظر في الخطاب القرآني الكريم؟
- وأين نجد مواطن التماثل، والتناسب بين السور القرآنية الكريمة؟

2. مفهوم التناظر:

2. 1. في اللغة:

جاء في لسان العرب: "التناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك: الذي يُراوضك، وتناظره، وناظره من المناظرة، والنَّظير: المثل، وقيل المثل في كلبّ شيء، وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء، ونظير الشيء مثله، والنّظر، والنّظير بمعنى مثل الندّ، والنّديد"[1].

"والتماثل: هو اشتراك الموجُودين في جميع صفات النّفس على الأصحّ.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث طبع نشر توزيع، القاهرة، 1423-2002م، 607/8.

والتماثل البياني: هو اشتراك الأمرين في أمر مُطلقاً حتّى إذا أرادوا الدّلالة على هذا التّشارك بالتّشبيه يجعلون الأمر المشترك فيه وجه التشبيه، يجعلون الأمر المشترك فيه وجه الشّبه، والمتشاركَين طرفي التشبيه"[1].

المناظرة: هي علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب، ونفيه، أو نفي دليله مع الخصم، كما في الرشيدية. والآداب: الطرق، وموضوع هذا العلم البحث. وتطلق المناظرة أيضا في اصطلاح أهل هذا العلم على النّظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب، وقيل: توجه المتخاصمين الذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر إذا توجها في النسبة، وإن كان ذلك التوجّه في النّفس كما كان للحكماء الإشراقيين، وكان غرضهما من ذلك إظهار الحقّ، والصواب يسمى ذلك التوجّه بحسب الاصطلاح مناظرة، بحثاً كما في الرشيدية أيضاً"[2].

وفي معجم (المصباح المنير): "نظرت إليه، أبصرته،، والفاعل ناظر، والجمع نظارة، ونظرت في الأمر، تدبّرتُ. والنّظير: المثل المساوي، وهذا نظير هذا أي: مساويه، والجمع نُظراء"[3].

2. 2. في الاصطلاح:

تناظر القوم: نظر بعضهم إلى بعض، وفي الأمر تجادلوا، وتراضوا يقال دُورُهم تتناظر: تتقابل[4]. وتناظر (الهندسة): تماثل بين نقطتين أو شكلين بالنسبة لمستقيم، أو لنقطة

---

[1]- أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، راجعه وعلق عليه: د/محمد محمد تامر، د/أنس الشامي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1435ه-2014، ص263.

[2]- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1427ه-2006م، 208/4.

[3]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1424-2003م، ص363.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ن ظ ر.

ثابتة أو لمستوٍ[1]. تناظر شعاعي (Radial Symmetry): ما كان تنظيمه أو ترتيبه أو تكوينه على شكل الشّعاع ألوان شعاعيّة[2]. أمّا التناظر في النّص فهو تشابه في معنى جملتين، وهو شبيه بالترادف الذي يقع على الكلمات.

3. مصنّفات مهمة في موضوع التناظر والتماثل:

لقد صُنّف في موضوع التناظر، والتشابه مدوّنات كثيرة، ودراسات رصينة جادة في هذا الحقل؛ أذكر منها:

-التناظر والبناء الجميل في القرآن الكريم، للأستاذ محمد علي مصطفى.

- التناظر الصّوفي بين العربيّة والإنجليزية، لعصام قدورة.

-لغة التخاطب الحجاجي ودراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، لمصطفى العطّار.

- فنون ومهارات التناظر ماجد أحمد محمد.

-التناظر والكون الجميل، ليون. م. ليدرمان، وكريستيفرت. هيل.

-تكوين مَلكة الحجاج والتناظر الفكري، أ. د. محمد بن سعد.

-اللاّتناظر الوظيفي عند الإنسان لبراغينا.

-من منطق النّظر إلى منطق التناظر، حمو النقاري.

-تناظر المحكي واشتغال الخطاب في صور ومواقف، مصطفى عليان.

-كتاب الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي.

- المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم، إسلام مصطفى أبو غيدة.

-دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي، فهد بن شتوي الشتوي.

-الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد.

4. التناظر والتناسب بين السور القرآنية في المفتتح والخواتيم:

4. 1. التناسب بين المفتتح والخاتمة في السورة القرآنية:

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ط 1، 1429 هـ - 2008 م، ن ظ ر.

[2] نفسه، ش ع ع.

ينظر إلى التناسب في القرآن الكريم من وجهة نظر المفسّرين واللغويين من أكثر من جهة، فقد يكون النظر في التناسب من حيث ترتيب السور على النسق الموجود في المصحف، والحكمة في ذكر هذه السورة بعد تلك، كالتناسب بين سورة البقرة، وآل عمران، وآل عمران والنساء، والنساء والمائدة... وهكذا إلى آخر المصحف.

وقد يكون النظر في التناسب بين الآيات، والحكمة من جعل هذه الآية بعد تلك، وتقصي النظر في ذلك في القرآن الكريم آية آية. وقد ألّف برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (809-885ه) كتابه المشهور (نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور) لهذا الغرض.

وقد يكون النظر في التناسب بين المفتتح والخاتمة في السورة كالنظر في مفتتح البقرة وخاتمتها، وآل عمران وخاتمتها، وهكذا.

وقد يكون النظر في التناسب بين خاتمة السورة، ومفتتح السورة التي تليها ذلك كالنّظر في التناسب بين خاتمة البقرة، ومفتتح آل عمران، وخاتمة آل عمران، ومفتتح سورة النساء، وهكذا.

وهناك إشارات كثيرة في كتب التفسير إلى مواضع من التناسب ككتاب (روح المعاني) لشهاب الدين محمود الآلوسي، وكتاب (البحر المحيط) لأبي حيان وغيرهما.

وقد ألّف د. فاضل صالح السامرائي كتابه الموسوم بـــ (التناسب بين السُّور في المُفتَتَح والخواتيم) للنّظر في التناسب بحسب القسمين الأخيرين وهما[1]:

-النّظر في التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها.

-والنّظر في التناسب بين خاتمة السورة، ومفتتح السورة التي تليها.

-سورة الفاتحة:

[1]-ينظر: فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، دار ابن كثير، دمشق سورية، الطبعة الثانية 1443ه-2022م، مقدمة الكتاب.

تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿**الحمدُ لله ربِّ العالمين**﴾ وختمت بقوله سبحانه: ﴿**صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين**﴾ "والعالَمون إمّا مُنعم عليهم، أو مغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحقّ، وحادوا عنه، أو ضالون، وهم الذين لم يعلموا الحقّ"[1].

ولا يخرج العالمون عن هذا، إذ تناسب المفتتح مع الخاتمة مناسبة، فجاء في التفسير القيم لابن القيم: "من ذكر المنعم عليهم، وتمييزهم عن طائفي الغضب، والضلال، فانقسم الناس بحسب معرفة الحقّ، والعمل به إلى هذه الأقسام الثلاثة. لأن العبد إما أن يكون عالماً الحق أو جاهلاً به. والعالم بالحقّ إما أن يكون عاملا بموجبه أو مخالفاً له. هذه أقسام المكلفين لا يخرجون عنها البتة. فالعالم بالحقّ العامل به هو المنعم عليه... والعالم به المتبع هواه هو المغضوب عليه. والجاهل بالحقّ هو الضّال. والمغضوب عليه ضالّ عن هداية العمل. والضّال مغضوب عليهم لضلاله عن العلم الموجب للعمل. فكلّ منهما ضالّ مغضوب عليه. ولكن تارك العمل بالحقّ بعد معرفته به أولى بوصف الغضب، وأحقّ به... والجاهل بالحقّ أحقّ باسم الضلال"[2].

-سورة البقرة:

قال تعالى في بدء سورة البقرة: ﴿**الم، ذلك الكتاب لا ريبَ فيه هدى للمتَّقين، الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصَّلاة، وممّا رزقناهم يُنفقون، والذين يؤمنون بما أُنزل إليك، وما أُنزل من قبلك، وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدًى من ربّهم، أولئك هم المُفلحون، إنّ الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**﴾.

1-فذكر المؤمنين الذين يؤمنون بما أنزل إليه، وما أنزل من قبله، ثم ذكر الذين كفروا. وقال في آخر السورة: ﴿**آمن الرَّسول بما أُنزل إليه من ربّه، والمؤمنون كلٌّ ءامن**

[1]-نفسه، ص11.

[2]- ابن القيم، التفسير القيّم، جمع محمد أويس الندوي، مطبعة السنة المحمدية 1386-1973م، ص11.

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله لا نفرّق بين أحدٍ من رسله﴾. فذكر في أوّل السورة أنهم يؤمنون بما أُنزل إليه، وما أنزل من قبله، وكذلك ذكر في آخر السورة. فقد قال في أول السورة: ﴿**والذين يؤمنون بما أُنزل إليك، وما أُنزل من قبلك**﴾. وقال في آخرها إنهم آمنوا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله. فناسب البدء الختام.

2-ذكر في أول السورة أنهم يؤمنون بالغيب. وذكر في آخر السورة يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، رسله، وكلّ هذا من الغيب. ثم إنّ الإيمان بالرّسل يقتضي الإيمان بكلّ ما ذكروا من الغيب.

3- ذكر الكافرين في أول السورة فقال: ﴿**إنّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنن**﴾. وقال في خاتمتها: ﴿**فانصرنا على القوم الكافرين**﴾، فدعا بالنّصر عليهم، فناسب مفتتح السورة خاتمتها من أكثر من وجه"[1].

-سورة الأنعام:

بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿**الحمدُ لله الذي خلق السّموات، والأرض وجعل الظُّلمات، والنُّور ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون**﴾ وقال في خواتيمها: ﴿**قُل أغير الله أبغي ربّاً وهو ربُّ كلّ شيء**﴾.

1-فذكر في بدايتها أنّ الذين كفروا بربّهم يعدلون، وأما هو فلا يعدل بربّه شيئاً ﴿**قُل أغير الله أبغي ربّاً وهو ربّ كلّ شيء**﴾ فناسبً بين البدء والختم.

2-وقال في البدء: ﴿**خلق السموات والأرض وجعل الظُّلمات والنّور**﴾ وقال في خواتيمها: ﴿**وهو ربّ كلّ شيء، أليس الذي خلق السماوات والأرض، جعل الظّلمات، والنور هو ربّ كلّ شيء**﴾"[2].

-سورة التوبة:

---

[1]- فاضل صالح السّامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، ص12-13.

[2]- نفسه، ص16-17.

1-تبدأ السورة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**براءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين**﴾ ثم آذنهم بالقتال فقال: ﴿**فإذا انسلخ الأشهر الحُرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾ وتنتهي بالأمر بقتال الكافرين: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار، وليجدوا فيكم غلظة**﴾.

2- وبدأت السورة بالمتولين عن دين الله، واستوجبوا القتال من المعاهدين من المشركين، وذلك قوله تعالى: ﴿**براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين**﴾ وانتهت فيمن تولى عن الدين الله على العموم، وذلك قوله: ﴿**فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربّ العظيم**﴾[1].

-سورة يوسف:

1- قال سبحانه وتعالى في أول السورة: ﴿**نحن نقصُّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين**﴾ وقال في آخرها: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه**﴾.

2- وذكر الوحي إليه في أول السورة وآخرها؛ فقال في أوّل السورة: ﴿**بما أوحينا إليك هذا القرآن**﴾ وقال في أواخرها: ﴿**ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك**﴾ وقال: ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى**﴾.

3- قال في أوّل السورة: ﴿**وإن كنت من قبله لمن الغافلين**﴾ أي إنك كنت من قبل هذا القرآن غافلاً و(إنْ) مخففة من الثقيلة فذكر أنه كان غافلاً، وقال في أواخرها: ﴿**قُل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتّبعني**﴾ فذكر أنه كان غافلاً، ثم بعد الوحي إليه أصبح على بصيرة يدعو إلى الله سبحانه، فكانت المناسبة من أكثر من جهة كما هو ظاهر"[2].

---

[1] نفسه، ص19.

[2] - التناسب بين السّور في المُفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، ص 22-23.

-سورة مريم:

ذكر في أوّل السورة رحمته بعبد من عباده، وهو زكريا فقال: ﴿**ذِكرُ رحمة ربّك عبده زكريا**﴾ وذكر في آخرها رحمته بعباده المؤمنين فقال: ﴿**إنّ الذين ءامنُوا وعملُوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن وُدّاً**﴾ وبشّر في أولها عبداً من عباده، وهو زكريا فقال: ﴿**يا زكريا إنّا نُبشّرك بغلام اسمه يحيى**﴾ وبُشّر في آخرها عباده المتقين فقال: ﴿**فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين**﴾[1].

-سورة المؤمنون:

1- قال في أوّل السورة: ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾ وقال في آخرها: ﴿**إنّه لا يُفلحُ الكافرون**﴾.

2-وقال في أوائلها: ﴿**ولقد حلقنا الإنسان من سلالة من طين**﴾ إلى قوله: ﴿**ثم إنّكم بعد ذلك لميّتون، ثمّ إنّكم يوم القيامة تُبعثون**﴾ وقال في أواخرها: ﴿**أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً، وأنّكم إلينا لا تُرجَعون**﴾ فذكر خلقهم في البدء، والختام، وذكر بعثهم في أوّل السورة وآخرها، فقال في أوّل السورة: ﴿**ثم إنّكم يوم القيامة تُبعثون**﴾ وقال في أواخرها: ﴿**أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً، وأنّكم إلينا لا تُرجعون**﴾ والمناسبة ظاهرة كما هو واضح"[2].

4. 2. التناسب بين السّور في الخواتيم والمفتتح:

-سورة التين وسورة العلق:

1-قال سبحانه في خاتمة سورة التين: ﴿**أليس اللهُ بأحكمِ الحاكمين**﴾ وقال في أوّل سورة العلق: ﴿**اقرأ باسم ربّك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربّك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾. فالذي يأمر بالقراءة حكيم. والذي خلق

[1]- نفسه، ص33.

[2]- نفسه، ص37.

الإنسان من علق هو أحكم الحاكمين. والذي علّم بالقلم هو أحكم الحاكمين. والذي علّم الإنسان ما لم يعلم هو أحكم الحاكمين.

2- قال في سورة التين: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾ وقال في سورة العلق: ﴿**خلق الإنسان من علق**﴾.

فالمناسبة ظاهرة[1].

جاء في (روح المعاني): "لما ذكر سبحانه في سورة التين خلق الإنسان في أحسن تقويم بيّن عزّ وجلّ هنا أنه خلق الإنسان من علق، فكان ما تقدم من البنيان للعلة الصورية، وهذا كالبنيان للعلّة المادية"[2].

وجاء في (البحر المحيط): "لّما ذكر فيما قبلها خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبّهاً على شيء من أطواره، وذكر نعمته عليه، ثم ذكر طغيانه بعد ذلك، وما يؤول إليه حاله في الآخرة"[3].

-سورة العلق وسورة القدر:

قال في آخر سورة العلق: ﴿**واسجد واقترب**﴾ وذكر بعدها ليلة القدر: ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾، وهي ليلة السجود، والاقتراب، وفيها فرضت الصلاة، وهي الليلة التي ينبغي أن يحييها المسلم بالسجود والاقتراب. جاء في (البحر المحيط): "لّما قال: ﴿**اقرأ باسم ربّك**﴾ فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ والضمير عائد على ما دلّ عليه المعنى، وهو ضمير القرآن"[4].

-سورة القدر وسورة البيّنة:

---

[1]- نفسه، ص190.

[2]- الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، 178/30.

[3]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 492/8.

[4]- أبو حيان، البحر المحيط، 496/8.

ذكر في سورة القدر إنزال القرآن بذكر ضميره: ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ ولم يذكره تصريحاً. وبيّن ما أنزله في سورة البيّنة فقال: ﴿**رسول من اله يتلوا صحفاً مطهّرة. فيها كُتبٌ قيّمة**﴾. جاء في (روح المعاني): "وجه مناسبتها لما قبلها أن قوله تعالى فيها: (لم يكن الذين... الخ) كالتعليل لإنزال القرآن، كأنه قيل: ﴿**إنّا أنزلناه**﴾ لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفاً مطهّرة، وهي ذلك المتزّل"[1].

-سورة الزلزلة وسورة العاديات:

ذكر سبحانه في سورة الزلزلة حال الإنسان في الآخرة: ﴿**يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم**﴾ وذكر في العاديات حال الإنسان في الدّنيا: ﴿**إنّ الإنسان لربّه لكنود. وإنّه على ذلك لشهيد**﴾ وختمها باليوم الآخر: ﴿**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور**﴾ وذكر في (روح المعاني) أن قوله في الزلزلة: ﴿**وأخرجت الأرض أثقالها**﴾ يناسب قوله في العاديات: ﴿**أفلا يعلمُ إذا بُعثر ما في القبور**﴾[2].

- سورة العاديات وسورة القارعة:

خاتمة العاديات في اليوم الآخر: ﴿**أفلا يعلم إذا بُعثر ما في القبور. وحصّل ما في الصّدور. إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير**﴾ والقارعة إنما هي في اليوم الآخر تبدأ بقوله: ﴿**القارعة. ما القارعة**﴾ وهي يوم القيامة؛ فكأنّ السورتين تكمّل إحداهما الأخرى"[3].

-سورة القارعة وسورة التكاثر.

كلتا السورتين في اليوم الآخر، فالقارعة تبدأ من أوّل أحداث القيامة إلى موازين الأعمال، والجزاء. وسورة التكاثر تبدأ في الدنيا إلى زيادة المقابر وإلى ما بعدها، وهو قوله: ﴿**لترونّ الجحيمَ، ثم لترونّها عين اليقين، ثم لتسئلنّ يومئذ عن النّعيم**﴾.

---

[1]- الآلوسي، روح المعاني، 200/30.

[2]- نفسه، 215/30.

[3]- صالح فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، ص193.

جاء في (نظم الدّرر): "لّما أثبت في القارعة أمر الساعة، وقسّم الناس فيها إلى شقيّ، وسعيد، وختم بالشقي افتتح هذه بعلّة الشقاوة، ومبدأ الحشر ليزجر السامع"[1].

5. الخاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن أن أقف إلى جملة من النتائج أُجملها فيما يأتي:

1-لا شكّ أنّ التناظر في اعتقادي يرتكز أساساً على التماثل، والتشابه بين خطابين، أو جملتين، أو عملين من باب أوجه الشّبه، والاختلاف قصد إجراء موازنة، واستخلاص النتائج.

2- التناظر الدلالي بين نصّين يقوم في اعتقادي على اعتبار التماثل، والتشابه، اعتماداً على موضوع علم الدلالة Semantique الذي يتناول المعنى بالشرح، والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة، وقضاياها، ويدخل فيه كلّ رمز يؤدي معنى، سواء كان الرمز لغويا أو غير لغوي كالحركات، والإشارات، والهيئات، والألوان، والأصوات، وغيرها من الرموز التي تقدّم دلالة معيّنة في التواصل الاجتماعي.

3-إنّ التناسب في القرآن الكريم في رأي د/ فاضل صالح السامرائي يمكن أن ينظر إليه من أكثر من جهة. فقد يكون النظر في التناسب من حيث ترتيب السور القرآنية الكريمة على النسق الموجود في المصحف الشريف، والحكمة في ذكر هذه السورة بعد تلك، كالتناسب بين البقرة، وآل عمران، وآل عمران والنساء، والمائدة... وهكذا إلى آخر المصحف.

4- قد يكون النظر في التناسب بين الآيات القرآنية، والحكمة من جعل هذه الآية بعد تلك، وتقصي النظر في ذلك في القرآن الكريم آية آية. وقد ألّف برهان الدين القاعي (ت885ه) كتابه النفيس الموسوم ب (نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور).

[1]- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات، 516/8.

5- قد يكون النّظر في التناسب بين المفتتح، والخاتمة في السورة كالنّظر في مفتتح البقرة، وخاتمتها، وآل عمران، وخاتمتها، وهكذا. وقد يكون النّظر في التناسب بين خاتمة السورة، ومفتتح السورة التي تليها ذلك كالنظر في التناسب بين خاتمة البقرة، ومفتتح آل عمران، وخاتمة آل عمان، ومفتتح سورة النساء، وهكذا.

6-هناك إشارات، ولطائف جليلة في كتب التفسير إلى مواضع من التناسب ككتاب (روح المعاني) لشهاب الدين الآلوسي، كتاب (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي، وغيرهما.

7- لقد صنع د/ صالح فاضل السامرائي كتابه (التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم) قصد النظر في التناسب بحسب القسمين الآتيين:

أ-بغية النظر في التناسب بين مفتتح السورة القرآنية الكريمة، وخاتمتها.

ب- بغرض النظر في التناسب بين خاتمة السورة القرآنية الجليلة، ومفتتح السورة التي تليها.

وأنّ التناسب بين موضع وآخر قد يكون في الإيجاز في موضع، والتفصيل في موضع آخر.

إنّ المتأمّل في هذا الموضوع يظهر له بصورة جليّة أنّ القرآن الكريم وحدة متكاملة، متناسبة في سورة، وآياته، وترتيبه كأنه كما قيل آية واحدة، حتى أنّ العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب): "إنّ القرآن كلّه كالكلمة الواحدة".

6. قائمة المصادر والمرجع:

1. إبراهيم أنيس، أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

3. أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي، تفسير ابن عطيّة المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيّد عبد العال السيّد إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ودار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الثانية.

4. إدريس بن خويا، البحث الدلالي عند الأصوليين قراءة في مقصدية الخطاب الشرعي عند الشوكاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

5. راث كيمبسون، نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا)، ترجمة: عبد القادر فنيني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى: 1430ه-2009م.

6. عبد الإله محمد السيد زنباع، قضايا الدلالة عند ابن جني في كتابه الخصائص، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، الطبعة الأولى2018.

7. عبد الجليل مرتاض، الإعجاز اللغوي في اللسان العربي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2018م.

8. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق: د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1422 ه-2001م.

9. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1422ه-2001م.

10. عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، 2014.

11. علي منصوري، مباحث أساسية في علم الدّلالة: تعريفات، قضايا دلالية، نظريات، دروس مبسطة للطلبة الجامعيين، دار ألفا للوثائق، قسنطينة، 2020م.

12. عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، عالم لكتب الحديث، إربد -الأردن، جدارا للكتاب، عمان -الأردن، 2007م

13. فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتم، دار ابن كثير، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة 1443ه-2022م.
14. مبارك حنون، المكوّن المنطقي في الدلالة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
15. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
16. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 754ه)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 2010.
17. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث طبع ونشر وتوزيع، 1422ه-2001م.
18. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، الطبعة الاولى1426ه-2005م.
19. مخبر الدلالة في المستويات اللسانية، مجلة المناهل، جامعة وهران، المجلد الثالث، العدد الأول، 25 أوت 2022م.
20. مهدي أسعد عرّار، التطوّر الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه-2003م.
21. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1432ه-2011م.